علامات الترقيم و المعنى في الترجمة

أ.شابحة حمرون
قسم الترجمة - جامعة الجزائر2

من المفترض من الناحية النظرية على الأقل أن يحترم النص المترجم أو المنقول إلى لغة أخرى احتراما شديدا قواعد اللغة التي كُتب بها و أساليبها، سواء أتعلق الأمر باختيار الوحدات اللغوية أم بالعلائق التي تنسج بينها داخل التركيب أم بغير ذلك مما له صلة بجمالياتها التعبيرية. سوى إن ذلك يبقى مجرد افتراض، فقد يفاجأُ المترجم بخروق لتلك القواعد غير مقصودة من كاتب النص حتى ليمكنه اعتبارها تمرُّداً منه على اللغة وتحللاً من صرامة قواعدها، بينما هي في حقيقة الأمر أثر من آثار درجة تحكمه في اللغة التي يكتب بها، وقد يتجاوز ذلك ضُعْف التحكم في قواعد النحو والإملاء إلى علامات الترقيم التي قد تأتي في غير المواضع التي يقتضيها معنى الجملة (أو الفقرة)، أو يهملها كاتب النص أصلا، فيحتاج تنظيم الفقرة إلى تدخل من المترجم لاستدراك الأمر لاسيما حين يأتي التركيب خاليا أو يكاد من علامات الترقيم في وقت تكون فيه وظيفتها حاسمة في ضبط وتحديد المعنى المراد تبليغه، ففي مثل هذه الحالات تكون متابعة الأصل حذوَ القدَّة بالقدة غير خالية من انعكاسات على المعنى المعبّر عنه في نص الترجمة و في الصيغة النهائية التي يظهر عليها ناتجها .

وهناك حالات يتدخل فيها المترجم بإقحام علامات ترقيم قد لا تحوج إليها تأديةُ المعنى المعبّر عنه في النص الأصل، بل قد يبعده هذا التدخل،

بإضافة علامات ترقيم إلى نصه أوباستبدالها بغيرها أوبحذفها، عن المدلول المعبرعنه في الأصل، وهي مسألة ليست هينة على الإطلاق من حيث أثرها الكبير في ارتخاء الصلة بين النص الأصل وترجمته ، وبالنظر إلى ذلك سنبدأ قضية علامات الترقيم والمعنى في الترجمة بواحدةمن هذه الحالات الأخيرة ونقترح لتناولها الترجمة الآتية التي نقتبسها من ترجمة مارسيل بوا رواية عبد الحميد بن هدوقة «ريح الجنوب» :

« La chambre était exiguë : trois sur trois 1 »

وأصل هذه الترجمة هو« الحجرة ضيقة طولها ثلاثة أمتاروعرضها كذلك» [2]

إن معاينة الأصل و ترجمته من حيث الشكل تبيّن أول ما تبينه استخدام المترجم علامة ترقيم لم يلجأ إليها كاتب الرواية في تركيبه، فقد جاءت ترجمته الجمل البسيطة الثلاث الواردة في الأصل في قسمين تفصل بينهما النقطتان(:) وهما علامة ترقيم من اختيار المترجم، فالقسم الأول (أي ما جاء قبل النقطتين) يكوّن جملة تامة يحسن السكوت عليها ويمكن التلفظ بها كمقطع دال معزول عن بقية الملفوظات كما هوبيّن من قولنا : «**La chambre était exiguë** »

- **خلافا للقسم الثاني : « Trois sur trois »**

الذي إذا جاء معزولا عن سياقه النصي، فنحن لا نكاد نستشف منه دلالة يمكن الاكتفاء بها، فالتلفظ بهذا القسم كوحدة مستقلة لا يحيل سوى على الدلالات المعجمية لوحداته اللسانية المفردة، بمعنى إن التلفظ به معزولا عن سياقه لا يمكنه أن يشكل وحدة تواصلية تامة بالمفهوم النحوي.

ولا بد من التذكير أن النقطتين (:) تستخدمان في الفرنسية للدلالة على تكافؤ حاصل بين المقطعين اللذين تفصلان بينهما من حيث محتواهما الدلالي كأن يقال : « J'ai fait un repas frugal : du pain , du fromage et des fruits ».

وتستخدمان أيضا لتقديم الخطاب المنقول [3]

(Le discours rapporté)

كأن يقول السارد في عمل روائي :

: L'auteur s'était dit

« Il est juste que finalement Moulay n'attrape pas cette gazelle » [4]

ولعلامة الترقيم هذه استعمالات أخرى غير ما ذكرناه نجدها خاصة في المؤلفات التعليمية عند ضرب الأمثلة التوضيحية أو عند تعداد الأشياء أو في غير ذلك مما نجده معروضا في بعض الدراسات التي عُنيت بهذا الصنف من علامات الترقيم [5].

من خلال هذه الوظائف التي دوناها للنقطتين (:) في الخطاب، يتضح أن مارسيل بوا(Marcel Bois) استخدمهما في نصه ليشير إلى التكافؤ من حيث الدلالة بين La chambre était exiguë و Trois sur trois، لأن المسألة في هذا السياق لا تتعلق بإدراج خطاب آخر في خطاب المتكلم، ولا بتقديم أمثلة أو تعداد أشياء معينة . ولنا هنا أن نتساءل عن تعادل الطرفين دلاليا وعن العلاقة بين مؤدى الأصل وترجمته .

إذا نظرنا إلى الملفوظ (énoncé) الذي تلا الجملة البسيطة الأساسية في المقطع السردي موضوع حديثنا، فإننا نلاحظ أن لجوء السارد إليه

إنما كان للإلحاح على معنى الضيق المعبرعنه في الجملة الأساسية (أي : الحجرة ضيقة) و الذي يسم الفضاء المكاني الذي توجد فيه الشخصية، وهو ما يفسر الحالة النفسية الراهنة التي تهيمن على رؤيتها للعالم من حولها، معنى ذلك أن الإلحاح على الضيق المكاني من خلال ذكر بعديه (الطول و العرض)، و اعتماد إيصالهما بالضمير العائد (ها) الذي يحيل على الحجرة التي تكبُت أنفاس البطلة، غايته ترسيخ صورة المكان و إيحاءاته في ذهن القارئ ليبقى متصلا بتداعيات الحوار النفسي الذي تقدم المقطع السردي الذي نحن فيه، وهو ما يؤكد أهمية ذكر السارد بُعدي الحجرة بالكيفية المعبرعنها في النص الأصل، مع أن الأمر لا يتعلق بقياسين مختلفين، إنما ببعدين بقياس واحد، وهو ما يبدو أن المترجم لم يعره الأهمية المطلوبة، من حيث إن ما تضمنه من إعادة مضمون الجملة البسيطة الأساسية ليس حشوا يمكن اختزاله من دون أن يكون له تأثير ما في الوظيفة السردية لخطاب السارد، و بالنظر إلى ذلك فإن لجوء المترجم إلى اعتماد النقطتين (:) بعد الجملة البسيطة الأولى و اختزال ما يليها كما يلي«Trois sur trois»يغيب معه الوصل الذي تحقق بالضمير العائد «ها» بين الجملة البسيطة الأولى، و بين الجملتين اللتين جاءتا بعدها، فنجد أنفسنا أمام مقطع لفظي متكون من ثلاث كلمات (لا تشكل جملة تامة). جيء به لينوب عن جملتين بسيطتين في النص الأصل و نعتقد أن تصرف المترجم في بنية الجملة باعتماد النقطتين للفصل بين الجملة البسيطة الأساسية و الجملتين البسيطتين التابعتين لها أعقبه تسرب معنوي أفقد المقطع السردي شيئا من حمولته الدلالية بسبب

الإخلال بعلاقة الوحدات المعجمية التي تعلّق بها الضمير العائد «ها» بالوحدات التي اتصل بها وهي علاقة أبعد من أن تكون علاقة شكلية غرضها تجنب التكرار ليس غير، بل لها أيضا آثارٌ دلالية، من جهة أن وجود الضمير يجعل مرجعه (وهو الحجرة) دائم الحضور في الذهن و منه تبقى البطلة من حيث ارتباطها بالمكان (أي بالمرجع الذي يحيل عليه الضمير) دائمة الحضور بدورها في ذهن الذات القارئة، وهو ما لا نتوقع أن يتحقق في حال العدول كليا و بالكيفية التي رأيناها عن البنية الأصلية لجملة الأصل باختزالها و اعتماد النقطتين(:) للفصل بين مكوناتها، وهو تصرف أفقدها – كما ألمحنا – شيئا من قيمتها التبليغية بسبب ارتخاء العلاقة بين الصيغة التي أخذتها في الترجمة وبين المضمون الدلالي للأقوال أو الملفوظات (énoncé)التي كانت مرتبطة بها في الأصل .

إن مثل هذه التصرفات في علامات الترقيم تكون لها أحيانا آثار في التصور الذي يكوّنه القارئ عن الشخصية المتحدثة أو التي يدور حولها الحديث في الأعمال السردية المترجمة كما تبيّنه ترجمة مارسيل بوا قول أُم نفيسة بطلة الرواية في «ريح الجنوب» على سبيل المثال :

« التعلّم أمر ثانوي» [6]

فقد نقله إلى الفرنسية على النحو التالي :

- Les études sont une chose secondaire [7]

إن مؤلف الرواية، كما هو واضح، أورد كلام الشخصية بين قوسين ززدوجتين، لأن الأمر يتعلق بخطاب مباشر منقول [8](discours direct rap-porté) وأسبقه بمطة (tiret) في بداية السطر، أما المترجم فأزال القوسين

المزدوجتين و احتفظ بالمطة المشار إليها. و هذا النوع من التصرف مسموح به، أي الاكتفاء بمطة في بداية السطر تسبق كلام الشخصية، للإشارة إلى أنه قد نقل بلفظه من دون إيراده بين قوسين مزدوجتين، عندما يتعلق الأمر بنقل حوار بين متحدثين، أو بين مجموعة من المتحدثين، لا سيما في الأجناس الأدبية السردية، للتنبيه إلى تبادل الأدوار بين المتخاطبين [9]، لكننا نعتقد أن قصد صاحب الرواية من اعتماد نوعين من علامات الترقيم لم يكن مسألة مجانية . فإذا كان قد لجأ إلى مطة أول السطر يينبّه إلى أن السارد إنما كان ينقل الأدوار الكلامية (**Les tours de pa-role**) التي كانت تتبادلها شخصيات الرواية، كما كانت تجري في الواقع، فإن استخدام القوسين المزدوجتين (« »)، هدفه إظهار حياده بالنسبة إلى مضمون الكلام ، بعبارة أخرى إنه أراد أن ينفي تدخل السارد فيما قيل، على اعتبار أن وضْع كلام بين قوسين مزدوجتين هو إشارة إلى أنَّ هناك مسافة فاصلة بين الكلام المنقول و ناقله، و أن هذا الأخير غير ملزم بتبني ما قيل، أي إنه في جملتنا غير معني بالحكم الذي تتضمنه .

إن الإلحاح على هذا الحياد من خلال القوسين المزدوجتين يَخْفتُ عند إزاحتهما، لذلك فإن استغناء المترجم عنهما لا يخلو من أثر من هذه الناحية في ناتج الترجمة.

مسألة أخرى تتعلق بالترقيم لا تقل أهمية عما ألمحنا إليه هي خُلُوُّ الجملة المنقولة إلى الفرنسية من نقاط الحذف الثلاث التي انتهت بها الجملة الأصلية، فقد استعاضها المترجم بنقطة نهاية السطر. وهنا يمكننا أن نتساءل عن الأثر الذي يمكن أن ينجم عن هذه الاستعاضة على مستوى دلالة الجملة نفسها وعلى المستويين السردي و الخطابي.

إن المتفق عليه في النحو الفرنسي على الأقل [10] أن النقطة في الجملة تدل على أن المتحدث قد أنهى جملته، و تكون مصحوبة من ناحية الأداء بانخفاض في الصوت ويتبعها سكوت أووقف يليه مرور إلى فكرة جديدة في الجملة التي تأتي بعده إذا ما واصل المتكلم حديثه. أما نقاط الحذف فلها عدة وظائف نذكر منها الإشارة إلى أن المتحدث قد تخلى عن الجملة التي ابتدأها قبل إتمامها، و تستعمل أيضا لإشراك من نخاطب فيما نقوله، كما تصلح للتنبيه إلى أن الجملة قد انقطعت أثناء التلفظ بها، سواء أكان ذلك بقصد أم بتدخل عوامل طارئة إلى ما هنالك من وظائف [11] معنى ما قدمناه بخصوص النقطة و نقاط الحذف أن هاتين العلامتين من علامات الترقيم ليستا متعاوضتين و أن تعويض إحداهما بالأخرى سيباين بعض المباينة بين الأصل والترجمة، فمن خلال الصورة التي قدمت فيها الجملة المترجمة يجد القارئ نفسه إزاء جملة تقريرية اكتملت من الناحيتين التركيبية و الدلالية . و لما كان الخطاب فيها موجها من الأم إلى البنت فإن سلطة الأبوّة التي يتمتع بها المخاطِب (أي الأم) تجعل من الجملة بالشكل الذي أخرجها فيه المترجم و كأنها قرار من الأم غير قابل للمناقشة بله أن يُردَّ، سوى إن الأم و كما بُنيتْ شخصيتها في الرواية لا تتوافر على الكفاءة الخطابية التي تؤهلها لممارسة السلطة الأبوية على ابنتها، و قد أعطانا السارد طائفة من المؤشرات الدالة على ذلك منها قوله عند أول مفاتحتها ابنتها في موضوع مكوثها نهائيا في القرية :«وقالت لها بخشية...[12]»، و منها قوله في تقديمه تنصلها من القرار المتخذ في هذا الشأن «حاولت الأم أن تظهر حيادها و قالت...»[13]، فهذه من العلامات

الدالة على أن الأم غير مؤهلة خطابيا لأن تقرر شيئا بالحسم و الصرامة اللذين توحي بهما الجملة المترجمة. وعدم توافرها على هذه الكفاءة هو ما يبرر سرديا مقاطعة البنت حديثها قبل أن تصل به إلى غايته قال السارد :«فقاطعتها نفيسة بسخط مكظوم قائلة ...»[14]

إن هذا التدخل من المتحدث إليه (نفيسة) بهذه الكيفية يجعل الكلام وكأنه يجري بين نِدّيْن، و أن السلطة الأبوية والاجتماعية للأم قد حُيدت و أن المتخاطبين أضحيا من الناحية التواصلية يتمتعان بنفس المنزلة . و الفراغ الذي تشير إليه نقاط الحذف التي استغنى عنها المترجم سيملؤها كلام الأم الذي تلا تدخل البنت(أعني نفيسة)، فقد واصلت كلامها السابق الذي لم تكمله بسبب المقاطعة التي أشرنا إليها بقولها : «الشيء الأساسي لمن في سنّك هو التفكير في المستقبل ...»[15]

يبدو أن ما حمل المترجم على تعويض نقاط الحذف بنقطة نهاية السطر هو اعتقاده أن ما اعتبرناه تتمة لكلام الأم السابق هو جواب على اعتراض نفيسة ليس إلا، بناء على وجود جملة استفهامية في كلام المعترضة، وعليه يكون قول الأم : «الشيء الأساسي لمن في سنّك هو التفكير في المستقبل ...» ردًّا على الجملة الاستفهامية: «تُرى ما هو الشيء الأساسي الذي تريدونه لي ؟»[16] التي تلفظت بها ابنتها، لذلك لم يَنْظر إليه على أنه مواصلة للكلام الذي حال تدخل البنت (أي نفيسة) دون إنهائه، فأشير إليه بنقاط الحذف، فرجّح أن يكون كلاهما جملة « قائمة» بذاتها، يؤيد ذلك أنه في ترجمته تدخل السارد أسقط منه الكلمة الدالة على انقطاع كلام المتحدث قبل إتمامه، فقد نقله كما يلي [17] « **La colère**

étouffait Nafissa » ترجمت لـ:«فقاطعتها نفيسة بسخط مكظوم قائلة » .فالترجمة قدمت لنا نفيسة وكأنها أخذت الكلمة بعد أن أتمت أمها ما أرادت الإعراب عنه، و إن تبادل الأدوار بينهما قد تم بصورة طبيعية خلافا لما يفصح عنه الأصل، لذلك نرى أن ما رجّحه المترجم تضعفه إشارة السارد إلى مقاطعة كلام المتحدثة قبل انتهائه، المقاطعة التي قلنا إنه استغنى عنها في ترجمته من دون مبرّر، كما تضعفه الآثار المترتبة عنه خطابيا وسرديا، وهو ما ألمحنا إليه من قبل، لذلك نعتبر تدخل المترجم هنا في إخراج النص ضربا من التصرف في دلالته، لأن علامات الترقيم في النص ليست بمعزل عن المعنى، و ما يترتب عن ذلك أن تلقي الجملتين (الجملة الأصل و ترجمتها) اللتين وقفنا عندهما لا يكون له نفس الأثر الدلالي ولا يمكّن القارئ من تكوين تصور واحد عن الشخصية الواحدة، ثم إن الشخصية نفسها لا تبدو تصرفاتها منسجمة مع بنائها.

و قد يحدث أن يعوض المترجم الفاصلة في النص الأصل بالنقطة في النص المنقول سوى إن ذلك لا يمر – في تقديرنا- من دون أن يترك آثاره في مسائل ذات علاقة بالمعنى في منتوج الترجمة و هذا ما نحاول فحصه من خلال المثال التالي و ترجمته . ففي رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة في سياق حوار بين ثلاث شخصيات من شخصياتها تقول الأم (خيرة): «الطعام أنا التي أعده يا خالة، ألا يعجبك طعامي» ؟ [18]

وقد نقل مترجم الرواية الجملة الاسمية في هذا الدور الكلامي كما يلي : **La cuisine, c'est mon affaire, la tante.**[19]

فالمترجم- كما هو بيّن- عوض الفاصلة التي وضعها مؤلف الرواية بين الجملة الاسمية و بين الجملة الفعلية في تدخل الشخصية بنقطة نهاية

الجملة إذ جاءت ترجمة كلامها كاملا في هذا الدور على النحو الأتي :

La cuisine, c'est mon affaire, la tante. Aurais-tu à t'en plaindre?

فنحن في هذه الحالة إزاء جملتين منفصلتين و بينهما لحظة توقف طويلة ترخص بها النقطة الدالة على نهاية الجملة و بداية جملة أخرى جديدة تفتتح عادة في الفرنسية بحرف من البنط العريض (**majus-cule**)أما في النص الأصل فإن ما يفصل بين الجملتين في كلام المتحدثة فهي الفاصلة (،) التي تتيح أقصر مدة توقف، مقارنة بغيرها من علامات الترقيم [20]، معنى ذلك أن لكلا الجملتين (جملة الأصل وجملة الترجمة) في السياق اللفظي الذي جاءت فيه إيقاعها الخاص بها على اعتبارأن النقطة يتبعها هبوط في نبرة الصوت و فترة توقف ملحوظة، وهو ما لا يحدث مع الفاصلة التي لا يظهر معها أي تغييرفي الأداء صعوداً أونزولاً، فالجملتان المتتابعتان يتلفظ بهما متواصلتين مع أقصر لحظة توقف ممكنة [21] .و هذا التصرف من المترجم في إيقاع النص لا يمكن أن يمرّ من دون أن يترك أثره في البنية الزمنية للنص. ففي الوقت الذي نحس فيه بشيء من التسارع في الزمن عند التلفظ بالجملتين في الأصل(الجملة الاسمية، والجملة الفعلية التي تليها)، نشعر، خلافا لذلك، بنوع من التباطؤ عند أدائهما متتابعتين في النص المترجم، من حيث إن من وظائف علامات الترقيم تنضيد النص إيقاعا و أداء، ومن ثم تنظيم حركيته قوةً و ضعفاً و تنظيم امتداداتها في الزمن [22]، كما أن هذا الاختلاف في الإيقاع و في التنغيم الحاصل بين الأصل و الترجمة لا يمكن ألا يخلف تأثيرات ما في المعنى على اعتبار أن الترقيم هو وسيلة من وسائل تشكيل المعنى23 لأن

عناصره و إن كانت غير قابلة للتقطيع كالعناصر اللغوية، فإنها ليست حيادية في تشكيل معنى النص لذلك لاحظ مؤلفو « **La grammaire d'aujourd'hui** »أثناء كلامهم على علامات الترقيم أن الجملتين :

1 - **Il est mort , naturellement.**

2 - **Il est mort naturellement.**

لا تؤديان المعنى نفسه بسبب وجود فاصلة بين الجملة وظرف الكيفية **naturellement** في الجملة الأولى، واتصال هذا الظرف نفسه بالجملة من دون أي فاصل في الثانية، فما يفهم من الجملة في حالة إثبات الفاصلة هو : إنه من الطبيعي أن يكون قد مات، أما في الحالة الثانية فإن ما يفهم هو: إنه مات بصفة طبيعية[24]، فإسهام علامة الترقيم (الفاصلة في هذه الحالة) في صناعة المعنى في الجملة الأولى واضح، فقد أدت الجملة التي وردت فيها معنى فيه اختلاف بيّن عن معنى الجملة الثانية على الرغم من اشتمالهما على نفس الوحدات المعجمية عددا وترتيبا.

وكيما ندرك الأثر الناجم عن اختلاف علامات الترقيم بين الأصل وترجمته في المثال الذي قدمناه سنحاول تناوله داخل سياقه اللفظي، أو قل داخل المقطع السردي الذي يشكل هو نفسه أحد عناصره . فمثالنا ورد في أثناء حوار جرى بين ثلاث شخصيات في الرواية هي، العجوز رحمة، نفيسة (الشخصية الرئيسية في الرواية)، الأم (خيرة)، ومحرّك هذا الحوار هو دعوة نفيسة العجوز للمكوث معهما في البيت عندما رجعن من المقبرة، وكانت العجوز قد همت بالانصراف إلى بيتها، و قد ثنت الأم على كلام ابنتها بعدما رأته من تمنُّعها بالإلحاح عليها للبقاء ليتناولن

الغذاء معا فقالت : « لن ندعك تذهبين إلا بعد الغذاء»[25]، ويستمر تمنع العجوز ويتواصل الإلحاح عليها، فتحاول نفيسة إقناعها إقناعا عاطفيا على هذا النحو:«إن كنت تحبيننا فاقعدي معنا حتى الغذاء»[26]،و هنا يأخذ الحوار مجرى آخر فيتحول موضوعه من دعوة إلى الطعام إلى اختبار كفاءة نفيسة في تحضيره، فقد اشترطت العجوز لقبول الدعوة أن تتولى نفيسة بنفسها إعداد الطعام « أقعد لتناول الغذاء إذا أعددتِه أنتِ » [27]، إن هذا الشرط الذي أرادت العجوز أن تتحدى به نفيسة، يتضمن في حقيقته تحديا أقوى للأم نفسها التي تعلم حق العلم أن ابنتها غير مؤهلة لذلك، وأن المسؤولية الاجتماعية في نقص كفاءتها في تدبير شؤون البيت إنما تعود عليها، معنى ذلك إن هذا الشرط وضعها في ورطة من حيث أنها أمٌ تقع عليها تبعات التقصير في تأهيل ابنتها من هذه الناحية، فهي إذا تعيش في هذا الموقف لحظة حرج كبير وضعت فيها أمومتها في اختبار شديد تدرك هي أكثر من سواها نتائجه، لاسيما بالنسبة إلى امرأة بدوية مثلها، من هذا المنظور، يمكن للقارئ أن يتصور حالتها النفسية، وما يمكن أن يترتب عنها من ردود أفعال في هذه اللحظة، فكلامها الذي نحن فيه يجب أن يقرأ في هذا السياق الذي نتصور فيه الأم تعيش ثورة نفسية عارمة وحالة غليان شديد يظهرهما للقارئ تدخل السارد وكلام خيرة في ردها على العجوز كما يبينه هذا الحوار:

نظرت إليها (أي إلى الأم) نظرة مؤاخذة وقالت :

« دعي نفيسة تعد الطعام، إنك لا تستطيعين أن تعملي كل شيء وحدك» - فتنهدت خيرة وهي تقول:

« آه يا خالة ! لقد تعوّدت أن أقوم وحدي بكل شيء ...»[28]

إن تنهّد خيرة و تأوهها يعبران تعبيرا صريحا عن توجعها وعمّا يملأ نفسها من غضب و من حزن وهذه الحالة النفسية هي التي تفسر الإيقاع الذي طبع كلامها الذي نحلّله، فاستعمال الفاصلة بدلا من النقطة بين الجملة الاسمية و الجملة الفعلية التي تلتها في مثالنا فيه إشارة إلى أن الأم تلفظت بالجملتين بنفس واحد، على اعتبار أن التكلم في مثل هذه الحال لا يمسك عن الكلام إلا للحظة وجيزة جدا لا تكاد تدرك، فكأن المتكلمة (الأم)، باختيارها هذا السلوك في الكلام، إنما كانت تعرب عن حنقها و اغتياظها، أي عن الثورة التي ألهبها في نفسها انصراف اهتمام ابنتها عن شؤون الحياة المنزلية البدوية، وهنا تبدو لنا العلاقة قوية بين الحالة النفسية للمتحدثة و سلوكها الكلامي الذي استوجب استعمال الفاصلة بين الجملتين بدلا حتى من الفاصلة المنقوطة التي تليها لحظة توقف لها امتداد في الزمن أطول مما يحدث مع الفاصلة كما تعرف قوة الأداء معها انخفاضا في الدرجة و إن كان أقل مما تفرضه النقطة [29]. يظهر من هذا أن اعتماد المترجم النقطة بدلا من الفاصلة في ترجمته الجملة موضوع حديثنا تتبعه تضحية بالجوانب التي أشرنا إليها، والتي تساعد القارئ على استشفاف الدلالة الكامنة وراء المعنى الظاهر للجملة، وهي حالة الضجر التي تعيشها الأم خيرة، والتي صرّح النص بها بعد ذلك من خلال تدخل السارد ومن خلال الشخصية نفسها، ومن هنا يبدو جليا أن تصرف المترجم في علامة الترقيم نجم عنه تأثير في دلالة الموقف على نفسية الشخصية، و منه يختل الانسجام بين ما عبرت عنه الجملة المترجمة و الملفوظات اللاحقة التي أفصحت عن ضيق الأم و ضجرها من ابنتها.

ومن هذه التدخلات التي لا تمر دون أن تترك أثراً ما في المنتوج الترجمي لاسيما في المعنى الذي يتوخى النص إيصاله إلى جمهوره، إضافة علامات ترقيم غير واردة في الأصل كما فعل مارسيل بوا في ترجمته الفقرة الآتية في رواية ريح الجنوب، قال السارد:«وإذا تحركت ريح الجنوب التي يسميها سكان الناحية «القبلي»، و كان الفصل صيفا، فإن القرية المركزية (...) تمثل للزائر الأجنبي مشهدا حزينا يؤلم النفس و النظر» [30].

« Le vent du sud ! les gens disaient « le guebli ».

Quand il se mettait à souffler au cœur de l'été, il désolait la compagne et le bourg central » [31]

فيما يتعلق بعلامات الترقيم التي تعنينا في هذا النموذج، نلاحظ تدخل المترجم بإضافة علامة تعجب غير موجودة في الأصل، زيادة على حذفه النقاط الثلاث الموجودة بين القوسين، وهي علامة تقدم الحديث عنها، و سنعود إليها هنا بالنظر إلى أهمية الأثر المترتب عن الحذف الذي طالها في نموذجنا. فكما هو بيّن فإن أول ما يواجه القارئ في الفقرة المترجمة – خلافا للأصل – هو جملة التعجب **(la phrase exclamative)** التي افتتحها به المترجم . و المتفق عليه في نحو اللغة الفرنسية أن وظيفة التعجب هي تمكين المتكلم التعبير عن رد فعل ما :

« l'exclamation permet à celui qui parle d'exprimer une réaction (sentiment d'étonnement , de joie ou de mécontentement) face au fait qu'il énonce » [32] .

يفيد هذا التحديد لوظيفة التعجب أن رد فعل المتكلم في سياق جملة التعجب

« Le vent du sud » ذو محتوى انفعالي. ولما كان المتكلم في الفقرة هو السارد، فمعنى ذلك أنه هو الذي يعبر عن انفعاله بخصوص الموضوع المتعجب منه «الريح»، وفي هذه الحالة يغدو السارد شخصية من الشخصيات المشاركة في أحداث الرواية التي تفْعل وتنفعل، وهي صيغة ممكنة في الأعمال السردية، وذلك عندما يسند له دور ما في الرواية مثله مثل بقية شخصياتها الأخرى، ويسمى في هذه الحالة السارد البطل (narrateur agent)، غير أننا إذا عدنا إلى الأصل فإننا نجد أن المسألة لا علاقة لها بأي انفعال للسارد الذي كان بصدد وصف حال القرية عندما تهبّ عليها ريح الجنوب صيفا، على سبيل التذكير بما كان في مثل الظروف التي حددها، معنى ذلك أنه في هذا السياق كان يخبر قارئه بما يمكن أن يعاود الحدوث إذا ما اجتمعت العوامل التي ذكرها، وهنا يظهر لنا الفرق بين السارد في الفقرة الأصل وبينه في الفقرة المنقولة، فقد تحوّل في هذا الموضع من النص المترجم من سارد محايد إلى سارد مشارك من خلال انفعاله الذي عبرت عنه جملة التعجب وسيكون لهذا التحول أثره البيّن على الصورة التي سيكوّنه عنه قارئ الترجمة، وهناك في هذه الفقرة نفسها مسألة تتعلق بعلامات الترقيم يبدو أن المترجم لم يرَ فيها ما هو جدير بالاهتمام فاستغنى عنها جملة، ويتعلق الأمر بالقوسين والنقاط الثلاث بينهما. فليس من قبيل الصدفة -في تقديرنا- أن ترد (أعني القوسين والنقاط التي بينهما) مباشرة بعد «القرية المركزية» على النحو الآتي«... فإن القرية المركزية (...) ...الخ»، لأننا إذا رجعنا إلى الفقرة فإننا نلاحظ أن ذكر «القرية المركزية » مسبوق ب « إذا تحركت ريح الجنوب... وكان الفصل

صيفا ... »، معنى ذلك أن النص رمز إلى الدمار الذي ستحدثه الريح في القرية من خلال الفراغ الموجود بين قوسين قبل أن يعبر عنه لفظا، و النقاط في ذاتها تعتبر إشارة إلى أن القرية حينئذ لا يتعرف عليها إلا من خلال آثار كآثار الديار الدارسة التي استوقفت الشاعر العربي في العصر الجاهلي، فقارئ النص الأصل سيتمثل صورة ريح عاصفة هبّت على القرية من خلفها فتركتها رسوما دارسة كالنقاط الموجودة بين القوسين، معنى ذلك أن الفراغات الموجودة بينهما (أعني بين القوسين) ترمز إلى خواء القرية عندما تهبّ عليها ريح الجنوب في فصل الحر، وهو المعنى الذي ستحرم الترجمة منه قارئها .

نخلص مما عرضناه إلى أن مثل التصرفات التي وقفنا عندها في علامات الترقيم و الناجمة عن الحرية التي يمنحها المترجم لنفسه في نقل النص تكون لها آثار غير هيّنة في المنتوج الترجمي، لذلك، و تجنبا لمزيد من الانحراف عن الأصل الذي يفرضه أحيانا نظام لغة الهدف، فإن المترجم ملزم باحترام علامات الترقيم الواردة في النص الذي ينقله، خاصة عندما تأتي في مواضعها، فالاجتهاد فيها، إسقاطا و تبديلا من دون مبرر يضر بنصه أكثر مما ينفعه على اعتبار أن وجودها فيه ليس حشوا و لا ترفا زائدا مصدره نزوات المؤلف، إنما وجودها في مواضعها المختلفة منه و اختلاف أنواعها يمليه المعنى الذي تتظافر هذه العلامات مع معجم النص وتراكيبه في صناعته، فتحويلها عن مواضعها أو استبدال بعضها ببعض أو الاستغناء عنها جملة، كل ذلك يظهر أثره في النص المنقول و في مقاصده التبليغية .

المراجع:

1.عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر 1970

2.Arrivé M.Gadet.F, Galmiche, M.La grammaire d'Aujourd'hui, guide Alphabétique de linguistique, Paris Flammarion1986.

3. Bayol, M.C Bavencoffe M.J.La Grammaire Française, Paris Nathan, 1998.

4...Benhedouga A. le vent du sud traduit par Marcel Bois

5.Christensen Marie-Hélène et autres, sous la direction d'Alain Bentolila ; Robert et Nathan, Grammaire, Paris, Nathan ,1995.

6.. Duboit J. et Lagane, R. La Nouvelle grammaire du français, Paris, Larousse, 1975

7.Haddad Malek, Je t'offrirai une Gazelle, paris Union Générale d'édition ,1978.

8.Herschberg Pierrot A, stylistique de la prose, Paris, Belin, 1993

9.Maingueneau D .L'Enonciation en linguistique Française, nouvelle édition, paris, Hachette 1999,

10.Perret, M. L'énnonciation en grammaire du texte Paris: Nathan 1994.

هوامش البحث:

1- Abdelhamid Benhedouga Le vent du sud ; traduit de l'arabe par Marcel Bois , Société nationale d'édition et de diffusion , Alger 1982 p 10.

2 -عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر 1970ص08

3 -المراد بالخطاب المنقول : الخطاب الذي يُدرجه الكاتب أو المتحدث في كلامه سواء أتعلق الأمر بما يتلفظ به الآخرون أم بملفوظات خاصة بالمتكلم نفسه يوردها في تضاعيف كلامه . عن الخطاب المنقول راجع :

Dominique Maingueneau, L'Enonciation en linguistique Française, nouvelle édition, paris, Hachette 1999, p .119

4- Malek Haddad, Je t'offrirai une Gazelle, paris Union Générale d'édition ,1978p.65

5 - راجع مثلا: M.Arrivé ; F.Gadet, M, Galmiche, La grammaire d'Aujourd'hui, guide Alphabétique de linguistique, Paris Flammarion1986, p 541.

6 -عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، مرجع سابق، ص 86.

7- Abdelhamid Benhedouga Le vent du sud ; traduction ; op ; cit ; p. 68

8 -الخطاب المباشر صنف من أصناف الخطاب المنقول، وعن أنواع الخطاب المنقول و خواص كل نوع راجع

Michel Perret L'énonciation en grammaire du texte Paris ; Nathan 1994p97-102

9 - لمزيد من المعلومات عن وظيفة المطة التي تأتي في أول السطر ، راجع :

Françoise Rullier-Theuret ; L e dialogue dans le roman, paris Hachette 2001p.221

10 -راجع مثلا:

M.Arrivé ; F.Gadet,M ,Galmiche ,op ;cit p535 et suivantes .Marie-Hélène Christensen et autres , sous la diretion d'Alain Bentolila ; Le Robert et Nathan, Grammaire , Paris , Nathan ,1995,p217

11 - لمعلومات إضافية عن وظائف نقاط الحذف راجع :

Marie-Hélène Christensen et autres ,,op ; cit.p.220

M.Arrivé, F.Gadet, M .Galmiche ,op ;cit .p 539-540

M.C.Bayol , M.J. Bavencoffe , La Grammaire Française, Paris Nathan 1998,p.15

12 -عبد الحميد بن هدوقة . ريح الجنوب، مرجع سابق ص.85

13 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص86

14 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص86

15 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص86

16 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص86

17 - A-Benhedouga, le vent du sud (traduction) op ; cit, p.68

18 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص32

19 - A.Benhedouga, le vent du sud (traduction) op ; cit, p.27

20-Voir Marie-Hélène Christensen et autres ,,op ; cit.p.128

21 - Ibid, pp 217 -218

22- Pour plus d'information, lire, Anne Herschberg Pierrot, stylistique de la prose, Paris ; 1993 chap12

23 - Ibid, p265

24 - M .Arrrivé, F .Gadet , M ,Galmiche, op ; cit ;p. 542

25 -عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص 31

26 -عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص 31

27 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص 31

28 - عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص 32

29 - Voir, Marie-Hélène Christensen et autres, op ; cit ; p.219

30 -عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب ص 75

31 - A/Benhedougua, (traduction), op ; cit ; p 60

32 - Voir, Marie-Hélène Christensen et autres, op ; cit ; p143. Voir aussi M.Arrivé et autres p264 et J .Duboit et R.Lagane , La Nouvelle grammaire du français , Paris , Larousse,1975,p69